

عنوان البحث: الشيخ عبد الله مسعود حنبولة وجهوده الإصلاحية في مدينة
زوارة.

اسم الطالب: إلياس سعيد عجيلي جرافة.

اسم المشرف: الشيخ عاشور كسكاس.

اسم المناقش: أحمد حسين جودة.

الفصل والتخصص: الثامن / الفقه وأصوله.

السنة الدراسية: 1438هـ/2017م.

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
الذين هم خير من عباده

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
الذين هم خير من عباده

مقام

شكر وتقدير

أحمد الله سبحانه وتعالى أولاً أن من علي بإتمام هذا البحث ، إذ لا حول ولا قوة إلا به .

﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾﴾ لقمان: ١٢ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم { لا يشكر الله من لا يشكر الناس }^١.

ثم إنني أبعث من سويداء قلبي وصميم فؤادي من التحيات أعقبها ، ومن الأمانى أصدقها إلى مشرفي في هذا البحث الشيخ الدكتور عاشور كسكاس الذي ما فتى يوجهني ويرشدني ، ويرسم لي معالم بحثي.

والشكر موصول بعده للدكتور أحمد حسين جودة الذي شرفني بقبوله مناقشة هذا البحث. وأخص بالشكر أيضاً إدارة كلية العلوم الشرعية والقائمين عليها لما قاموا به من المتابعة في المسيرة العلمية لمدة أربع سنوات.

وكذلك أوجه خالص شكري وامتناني إلى ذلك الرجل الطيب الذي أحسبه لا يريد منا جزاء ولا شكوراً، الأب الروحي الشيخ سليمان بن سعيد الشيباني، الذي راعانا طيلة سنوات الدراسة رعاية الأب لابنائه ، وحال لسانه دائماً: { لا نريد منكم جزاء ولا شكوراً } فجزاه الله عنا خير الجزاء وأسكنه الفردوس

ولا أنسى أن أشكر القائمين على مكتبة العلوم الشرعية لسعة صدرهم ومساعدتهم لنا.

¹ — محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي، ط2 (1395 هـ - 1975 م) شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ج4، باب ماجاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص339.

مقدمة

الحمد لله الذي أعلى شأن العلماء، وشرفهم بحمل ميراث الأنبياء، وقرنهم في القيام بالقسط به وبملائكة السماء، والصلاة والسلام على معلم البشرية جمعاء، محمد بن عبد الله خاتم الرسل والأنبياء، وعلى آله وصحبه الشرفاء الكرماء، وعلى تابعيهم بإحسان إلى يوم اللقاء.

أما بعد:

فقد أرسل الله تبارك وتعالى رسله مبشرين ومنذرين ليبصروا الناس إلى الصراط المستقيم، ويبينوا لهم سبيل نجاتهم في الدنيا ويوم الدين، وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم هؤلاء الأنبياء والمرسلين، فأدى الأمانة ونصح الأمة وكشف الله به الغمة، وجاهد في سبيل ربه حتى أتاه اليقين، ثم خلفه من بعده العلماء العاملون في حمل رسالة الدين، فهم ورثة الأنبياء ومصابيح هذه الأمة الذين يضيئون لها الطريق في ظلام ليل الجهل الدامس، وقد تعاقب على حمل هذه الرسالة طوال هذه القرون كثير من العلماء الكبار والدعاة المصلحين، وكان من بين هؤلاء شيخنا الدكتور ((عبدالله بن مسعود حنبولة الرحبي النفوسي))، ذلك الشيخ العالم الذي طالما وددت بشرف القيام بخدمته من خلال سيرته الزكية، ولم شمل آثاره السخية في بحث علمي كهذا، فما أن بدأت كلية العلوم الشرعية بقبول عناوين بحوث التخرج، لم أتردد لحظة في تقديم خطتي للجنة المشرفة على قبول مقترحات بحوث التخرج، وما إن تحصلت على الموافقة من اللجنة المشرفة بدأت في تجميع المادة العلمية لهذا البحث، فأخذت أنقب وأبحث هنا وهناك حتى يسر الله لي أن جمعت مادة أظن أنها تحدد معالم هذه الشخصية وتبرز جهودها في الإصلاح.

أهمية البحث.

لا يغفل أحد منا عن أهمية تناول حياة العلماء وآثارهم التي لا يمكن أن تصل إلينا إلا بتدوينها وتحليلها لإظهار ملامح شخصيتهم ومعالم عصرهم، حيث يتعرّف الإنسان على ما قدّمه من سبقه من العلماء من أفكار وآراء، فخير وسيلة لحفظ آثارهم ومآثرهم هو التدوين والتحقيق لأقوالهم وأفكارهم، فالكتابة هي وسيلة للتنظيم وحفظ للمعلومات من الضياع والنسيان. مما يسهم في حفظ ما حدث عبر التاريخ من أحداث، ومن هذا المنطلق فإنني حاولت جاهداً أن أدلي بدلوي ولو بالشيء اليسير والنزر القليل، وقد تتبعت محطات من حياة عالم جليل من علماء جبل نفوسة كان له دور فاعل في الجبل وفي مدينة زوارة.

أسباب اختيار الموضوع

- 1_ التعريف بشخصية الشيخ ومسيرته العلمية.
- 2_ عرض الأحداث والمحن التي مر بها الشيخ أثناء طلبه للعلم وتعليمه.
- 3_ التعريف بجهود الشيخ الدعوية والإصلاحية.

حدود البحث.

سيكون هذا البحث بإذن الله تعالى منصباً على التعريف بالشيخ عبدالله حنبولة وجهوده الإصلاحية في مدينة زوارة.

منهجية البحث.

استدعت طبيعة البحث الاعتماد على المنهج التاريخي والمنهج الاستقرائي لبعض القضايا التي تخدم موضوع البحث.

المطلب الرابع: عائلته وأسرته.

المطلب الخامس: محنته.

المبحث الثاني: حياته العلمية.

المطلب الأول: طلبه للعلم.

المطلب الثاني: آثاره.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

المبحث الثالث: عصره ومعاصروه.

المطلب الأول: عصره.

المطلب الثاني: معاصروه.

الفصل الثاني: مدينة زواره والجهود الإصلاحية للشيخ فيها.

المبحث الأول: التعريف بمدينة زوارة.

المطلب الأول: أصل تسمية مدينة زوارة.

المطلب الثاني: نبذة عن مدينة زوارة.

المطلب الثالث: أعلام مدينة زوارة.

المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية للشيخ عبدالله في مدينة زوارة.

المطلب الأول: الجهود الإصلاحية.

المطلب الثاني: الكتب التي درسها الشيخ عبدالله أو وجه إليها طلبته.

الرحيبي: نسبة إلى مدينة الرحيبات التي تقع في الشمال الغربي للقطر الليبي في أحضان جبل نفوسة الشامخ، حيث تبعد عن العاصمة طرابلس مسافة تقدر تقريباً بـ 184 كم، تتكون مدينة الرحيبات من مجموعة قرى يصل عددها إلى خمسة عشر قرية مختلطة في التركيبة السكانية بين أمازيغ وعرب⁽¹³⁾، فهناك قرى يسكنها الأمازيغ فقط، وقرى يسكنها العرب فقط، وقرى مختلطة بينهم، وكذلك في التركيبة المذهبية بين إباضية ومالكية.

وكانت تعرف عند أهلها في القديم باسم " أمسين"⁽¹⁴⁾، واشتهر أهلها كغيرهم من أهل جبل نفوسة باعتمادهم في حياتهم اليومية على الزراعة ورعي الأبقار والأغنام وصيد الحيوانات البرية، وبعض الحرف كالغزل والنسيج.

وقد خرج من هذه المدينة جمع غفير من العلماء والأئمة الذين يقف لهم التاريخ احتراماً وتقديراً ويشهد بأن لهم قدم السبق في العلم والمعرفة وفي إدارة شؤون الدولة أمثال:

العلامة أبو مهاصر الأفطامي⁽¹⁵⁾، وأبو حفص المساكني⁽¹⁶⁾، وأبو طاهر الجيطالي⁽¹⁷⁾، وأم تكسليت الجلامية⁽¹⁸⁾، ومن الأئمة الذين تولوا قيادة الدولة أبو الحسن أيوب بن العباس⁽¹⁹⁾.

¹² _ صلاح بن مسعود الدبلي، مقابلة شخصية بمنارة الفرقان بمدينة جادو، 2016/8/11.

¹³ _ صلاح بن مسعود الدبلي، مقابلة شخصية بمنارة الفرقان بمدينة جادو، 2016/8/11.

¹⁴ _ علي يحيى معمر، كتاب الإباضية في موكب التاريخ، راجعه سليمان بن ابراهيم بابيز، مكتبة الضامري (مسقط/سلطنة عمان)، ط3 (1429هـ-2008م)، الحلقة الثانية، ص407.

¹⁵ _ الشيخ العلامة أبو مهاصر موسى بن جعفر الأفطامي ولد بقرية أفطمان فوق جبال الرحيبات الجنوبية، ذكره أبو زكريا في الطبقة الخامسة، فهو من علماء النصف الأول للقرن الثالث الهجري. علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، ص313.

¹⁶ _ الشيخ عمرو بن فتح المساكني (ت 283هـ/896م) من أبناء جبل نفوسة، ولد في طريق الحج، ونشأ في قرية قطرس من أرض الرحيبات بجبل نفوسة، عاصر الإمام أبا اليقظان محمد بن أفلح، وتلقى علمه على مشايخ الجبل، إذ لم يشغله الجهاد في سبيل الله عن طلب العلوم والتفقه في الدين، حتى صار أعلم أهل زمانه، تولى القضاء بجبل نفوسة في ولاية أبي منصور إلياس في أواخر أيام الدولة الرستمية، (عهد الإمام أبي حاتم يوسف بن محمد بن أفلح) فكان مثالا للقاضي العادل، جريئا في الحق، شجاعا بطلا في ميدان النزال، وكان لأبي حفص الفضل الكبير في إنقاذ مدونة أبي غانم بشر بن غانم الخرساني، حيث قام بإستنساخها عندما ترك أبو غانم عنده نسخة أثناء توجهه إلى تيهرت، فأجتهده

النفوسي: نسبة إلى جبل نفوسة الموجود في القطر الغربي لدولة ليبيا، حيث ذكره صاحب معجم البلدان فقال " جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاث أميال أو أقل من ذلك وجميع أهل هذا الجبل شراة وهيبة إباضية وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب، وبين جبل نفوسة وطرابلس مسيرة ثلاثة أيام، وبين الجبل ومدينة القيروان مسيرة ستة أيام⁽²⁰⁾" وهي سلسلة جبال تمتد من منطقة تrehونة شرق العاصمة طرابلس إلى داخل الأراضي التونسية، وتفصل الحدود التونسية في الجبل عند قرية وازن، ويضم هذا الجبل مجموعة من المدن والقرى منها غريان، و يفرن، و جادو، و الرحيات، وكاباو، ونالتو، وتندميرة وغيرها من المناطق الجميلة التي نذكرها على سبيل المثال لا الحصر.

ومن هذا الحديث يتضح لنا أن الشيخ عبد الله نشأ في هذا الجبل الشامخ العالي والبعيد عن ضجيج العواصم وضوضائها وتلوثها، الذي لا يخلو من أهل العلم والدين الذين يشهد لهم التاريخ سواء

عمروس في تدوينها مستعينا بأخته التي كانت تملي عليه، ولولاه لأصبحت في عداد المفقودات، استشهد في واقعة معركة مانو بين نفوسة وابن الأغلب سنة 283هـ/896م، للمزيد ينظر معجم أعلام الإباضية ج3 ص323.

¹⁷ _ إسماعيل بن موسى الجيطالي (750هـ/1349م) ولد بمدينة جيطال في جبل نفوسة، أخذ العلم عن علامة زمانه أبي موسى عيسى بن عيسى الطرميسي يرفقة أبي ساكن عامر الشماخي، فكانا كفرسي رهان في الذكاء والتلقي من شيخهما، ثم في التدريس والتأليف، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص58.

¹⁸ _ تكسيت (أم يحيى) عاشت في بداية القرن الثالث الهجري (283هـ/896م) امرأة سالحة عالمة من أهل حليلة بجبل نفوسة، أخذت علمها عن أبي غليون من أهل كزين، وعن جندول، ثم عن أبان بن وسيم الويغوي، كان يجتمع عندها العزابة من أهل أمسين في كل ليلة جمعة، زوجها شيخها أبان لأبي ميمون التمصيلي، اشتهرت بقوة الحافظة فقبل أنها حفظت شعرا من مرة واحدة من أندلسي تحاذى محمله إلى محملها في طريق الحج، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص86.

¹⁹ _ أبو الحسن أيوب بن العباس (حي بعد 204هـ/819م) من مشايخ تين دوزيغ بجبل نفوسة، تلقى العلم على يد العلامة عاصم السدراتي أحد حملة العم الخمسة عن أبي عبيدة بالبصرة إلى المغرب، استعان به الإمام عبد الرحمن بن رستم لصد تمرد الواسلية المعتزلة فكان له الدور الأكبر في القضاء عليهم عسكريا، ولده الإمام عبد الوهاب على جبل نفوسة بعد وفاة السماح أبي الخطاب، تمكن من القضاء على فتنة خلف بن السماح الذي قفز إلى الولاية بدون إذن الإمام، وكسب حب الناس من رعيته بتواضعه وعدله وحسن سيرته، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص66/65.

²⁰ _ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، معجم البلدان، ط 1397هـ/1977م دار صادر-بيروت، المجلد الخامس، ص296/297.

المطلب الثالث: نشأته وصفاته.

أولاً: نشأته.

نشأ الشيخ عبد الله حنبولة بين أحضان أسرة كريمة ميسورة الحال محافظة على دينها مهتمة بتقاليدها وعاداتها، ومع أبيه ذلكم الرجل الفاضل الفلاح البسيط فتغدى جسده بتلك النفحات التي منحته قوة وصلابة سليم العقل متين العضلات نافذ البصيرة⁽²⁸⁾.

إن مرحلة الطفولة هي المرحلة الأولى في حياة الإنسان وهي المرحلة التي تكون ذات خطورة، فالإنسان في أول حياته يتسم بالضعف وعدم الاعتماد على النفس، ففي هذه الفترة الأولى يحتاج الطفل إلى رعاية خاصة واهتمام كبير سواء كان في الجانب الديني أو الجانب التربوي، ولا شك في أن الشيخ عبد الله حظي بتلك الرعاية الجميلة من والد فاضل بسيط وعائلة كريمة معروف عنها الجود والكرم، رغم أنه فقد والدته منذ صغره وفي سن مبكرة غير أن أخته الكبرى تكفلت به وعوضته عن شعور الأمومة الذي كان يحتاجه، فكانت له نعم الأخت ونعم الأم تتابعه بنصحها وإرشادها، فقد كانت الشيخ كغيره من أطفال

²⁵ _ الشيخ علي يحيى معمر: ولد بقرية تكويت بضواحي مدينة نالوت بجبل نفوسة، سنة 1338هـ/1919م، أخذ العلم على الشيخ رمضان اللّيني في جربة ثم على الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، توفي صبيحة يوم الثلاثاء 27 صفر 1400هـ/15 يناير 1980م، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص299.

²⁶ _ عمرو خليفة النامي، ولد ببلدة نالوت بجبل نفوسة سنة 1358هـ/1939م، تخرج من كلية الآداب والتربية بالجامعة الليبية، ودرس في مصر، ثم في جامعة كامبردج في المملكة المتحدة، سجن عدة مرات كان آخرها 1402هـ/1981م ثم اختفت أخباره. معجم أعلام الإباضية، ص223.

²⁷ _ أبو القاسم عمرو مسعود الكابوي، ولد في بلدة كاباو بجبل نفوسة سنة 1929م، حفظ القرآن في مسجد (أبي محمد الكابوي)، دخل المدرسة الابتدائية في كاباو سنة 1938م، أخذ الشهادة الثانوية في سنة 1973م، ثم على الشهادة الجامعية سنة 1977م، ثم واصل دراسة الماجستير وتحصل عليها في سنة 1984م بعنوان "الربيع بين حبيب محدثاً" كان ينوي تنويع عمله برسالة دكتوراه غير أن الأحداث في ليبيا لم تساعد على ذلك، فقد اعتقل الشيخ بعد أحداث "باب العزيزية" معقل القذافي، وبقي سجين حتى سنة 1986، أصيب بنزيف حاد سنة 1994م اعتقد أهله أنه لن ينجو منه، ولكن بفضل من الله نجى منه وتبين بعد ذلك أن أسباب النزيف هو التعذيب الذي ناله الشيخ في الفترة التي بقي فيها بالسجن، لكن المرض عاوده وانتقل إلى جوار ربه في 25/2/2000م، معجم أعلام الإباضية، ج2، ص323.

²⁸ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

القرية يساعد أباه في رعي الماشية والزراعة وأعمال البيت، رغم ذلك كانت بيئة الشيخ بيئة نقية طاهرة متدينة، وقد أظهر منذ صغره نبوغاً وذكاءً حاداً فساعده ذلك على بداية نشاطه العلمي والتعليمي⁽²⁹⁾.

ذلك وعندما كان الشيخ في سن العاشرة تقريباً أصيب بمرض في عينيه أدى إلى فقدان بصره، على رغم كان صاحب عزم قوي وإرادة صلبة فلم يوقفه فقدان بصره عن العلم بل انتقل إلى التعلم عن طريق السمع فكان قوي السمع وشديد الحفظ متفوقاً على أقرانه في المسجد في حفظ القرآن⁽³⁰⁾.

ثانياً: صفاته.

إن الذي يلتقي بالشيخ عبد الله حنبولة يلحظ فيه صفات المؤمن الحق الزاهد في دنيا فانية ومشتاق إلى دار النعيم الخالدة، فكل من احتك به يصفه بالخشوع والاستقامة والعدل، وكان ممثلاً إلى قوله سبحانه وتعالى ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْئِلُ (١) قُرْآنٌ لَّيْلًا قَلِيلاً (٢)﴾ المزمّل: ١ - ٢ فكان يقيم ليله بالصلاة والذكر حتى صلاة الفجر، ومداوم على صيام سيدنا داود عليه السلام فكان يصوم يوماً ويفطر اليوم الآخر ولا يفوته إلا لمرض أعجزه عن الصيام⁽³¹⁾، وإن سألت عن الجود والكرم فهو من أهله، فكان يكرم ضيفه إكراماً شديداً وخاصة طلبة العلم⁽³²⁾.

وأما فيما يتعلق بالقوة والشجاعة وصلابة الجسم فقد كان للشيخ عبد الله نصيب وافر منها، فكان صاحب قلب شجاع وذا بنية قوية بين أقرانه، يصدع بالحق أينما كان وأمام من كان، ولا يخشى في الله لومة لائم، أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر محارباً للبدع والضلالات⁽³³⁾.

²⁹ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

³⁰ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

³¹ _ رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

³² _ رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

³³ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض البوجديدي، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

وكان . رحمه الله . صاحب ذاكرة قوية في الحفظ والفهم وذا اطلاع واسع على شتى فنون العلم من فقه وعقيدة وتاريخ في المذاهب الإسلامية، حيث مما روي عنه أنه قال "مستعد بأن اناظر كل شخص بمذهبه"⁽³⁴⁾ هكذا هي صفات أهل العلم كما تعودنا عليها دائما مليئة بالأخلاق الفاضلة والمعاملة الطيبة وحسن السيرة ورحابة الصدر حتى مع مخالفينهم في الرأي.

المطلب الرابع: عائلته وأسرته.

تربى الشيخ عبد الله بين أحضان أسرة تتكون من أب وزوجتين وثلاث أخوات هن مقطوفة وهي الأخت الكبرى للشيخ عبد الله من أبيه، وغالية ومسعودة أخواته من أبيه وأمه، وكان للشيخ أخ واحد من أبيه وهو عمرو وكان الشيخ أصغرهم⁽³⁵⁾.

وأما عن (أم عبد الله) فلم تسعفنا المصادر الشفوية والمقابلات الشخصية بمعلومات عنها غير أن اسمها هو (فاطمة بنت أحمد الحمرانية)⁽³⁶⁾ ولقب "الحمرانية" نسبة إلى منطقتها الحمران (إيمرساون)⁽³⁷⁾ وهي قرية قريبة من "أولاد بوجديد" قرية الشيخ عبد الله.

ووالد الشيخ عبد الله هو مسعود بن ساسي حنبولة أو مسعود بن إسماعيل حنبولة، رجل ورع في دينه كان يعمل في الزراعة ورعي الأغنام، وقد توفي الحاج مسعود بعد صراع شديد مع المرض أقعده الفراش أواخر عمره.

بعد رجوع الشيخ عبد الله - رحمه الله - من تونس وإكمال المرحلة التعليمية في جامعة الزيتونة، رجع إلى مدينة الرحيات لكن لم يمكث فيها كثيراً حيث انتقل إلى العاصمة طرابلس بدعوة من أخته مقطوفة، وبقي في العاصمة فترة من الزمن ثم أرسل إلى مدينة زوارة من قبل وزارة الأوقاف في وظيفة واعظ ومرشد

³⁴ _ رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

³⁵ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض البوجديدي، مقابلة شخصية في جامع أولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

³⁶ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض البوجديدي، مقابلة شخصية في جامع أولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

³⁷ _ الشيخ صلاح مسعود الدبلي، مقابلة شخصية في منارة الفرقان بمدينة جادو، 2016/8/11.

ديني، فاستقر به المقام فيها، وارتاحت نفسه لها، وبعد برهة من الزمن عزم الشيخ رحمه الله على مصاهرة أهلها، فتزوج وهو في عمر الثلاثين عاماً امرأة من هذه المدينة تدعى "ثُمُومين بنت عبد الله" من عائلة "أولاد أبوزربية" تنحدر من قبيلة الزفارة (ثيبد زفور)، امرأة فاضلة تقية ورعة في دينها من عائلة من أواسط القوم وأشرفهم، محافظون على دينهم معروفون بالصلاح والتقوى⁽³⁸⁾.

أنجب الشيخ منها ثمانية من البنات وابن واحد وهم على الترتيب: زينب سعاد فضيلة حنان حورية آسيا رضوان أمينة سارة.

المطلب الخامس: محنته مع نظام القذافي.

إن فترة حكم القذافي كانت من ضمن الفترات المظلمة في تاريخ ليبيا، فإن خوف القذافي الشديد من رجال الدين والسياسة وانقلابهم عليه كان من أكبر هواجسه، لذلك قام بإنشاء اللجان الأمنية والثورية وكانت مهمتها متابعة نشاطات وتحركات كل من يُعتقد أنه يشكل خطراً على حكمه وإرسال التقارير المفصلة.

وقد كان للشيخ عبد الله نصيب من هذا النظام الدكتاتوري المستبد من الملاحقات الأمنية مما أزهقه كثيراً، فقد قضى الشيخ أكثر من عشرين سنةً بين مراكز الشرطة والاستخبارات وغرفات التحقيق، ومنها إلى زنازين السجون والمعتقلات أو مغرباً عن أهله وموطنه.

بعد إكمال الشيخ عبد الله . رحمه الله . دراسته في جامعة الزيتونة، عاد إلى بلده ليعلم أهله أمور دينهم ويعظهم ويرشدهم، وكان ذلك بداية استقلال ليبيا من الاحتلال الإيطالي وانتقالها إلى مرحلة المملكة الليبية، في بداية الأمر لم يحصل الشيخ على وظيفة وذلك بسبب فقدانه للبصر، وتم رفضه من قبل وزارة

³⁸ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض البوجديد، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

التعليم ليكون معلماً، لكن الشيخ كافح وصبر حتى تحصل على وظيفة في وزارة الأوقاف والشؤون الدينية كإمام وواعظ ومرشد في (جامع الناقة⁽³⁹⁾) في العاصمة طرابلس، ثم تنقل بعدها من مكان إلى آخر⁽⁴⁰⁾.

عند قيام انقلاب 1969/9/1 ف ذلك الانقلاب العسكري الذي انتقل بليبيا إلى مرحلة الاستقلال النهائي وإخراج جميع القواعد الأجنبية من أرضها والإعلان عن دولة مستقلة حرة، في بداية الأمر كانت الفرحة بتلك الثورة التي أعطت للشعب الحرية التي كان يتمناها، لكن مع مضي الوقت اتضح الأمر مما يحدث من دكتاتورية واستبداد وتصفيات للمعارضين واعتقالات وتغريب وقمع.

كانت أول مواجهات الشيخ ضد النظام السابق في عام 1970 ف عندما انتقد بعض الأمور التي حدثت في تلك الفترة ووجه انتقاداته إلى أحد الضباط الكبار يدعى (الخويلدي الحميدي) وأدى ذلك بداية إلى الملاحقات والمشاكل، فقام المدعو الخويلدي بإرسال أشخاص عن طريق رجل يدعى (خيري خالد⁽⁴¹⁾)⁽⁴²⁾ وكان الشيخ على علم بأن هذا الشخص لن يتركه بخير بعد الانتقادات التي وجهها له، فلما قدموا على الشيخ طلبوا منه مرافقتهم لزيارة المدعو الخويلدي، وفي الطريق طالت المسافة وعلم الشيخ أن هذا ليس الطريق الصحيح، فسألهم أنهم سلكوا الطريق الخطأ وأن هذا ليس طريق مكتبه، فردوا عليه بإجابة لم يرتاح لها الشيخ عبدالله قالوا: الخويلدي موجود في كل مكان⁽⁴³⁾.

³⁹ _ يقع جامع الناقة في المدينة القديمة بالعاصمة طرابلس بالقرب من جامع أحمد القرماني (1738) وقد دمره الإسبان ضمن المساجد والأبنية الدينية، التي دمرت عند احتلال الإسبان لطرابلس سنة 1510م، وبقي الجامع في حالة خراب لمدة قرن من الزمان حتى جدد الوالي التركي صفر داي، والي ولاية طرابلس الغرب، والمسجد الحالي مسقوف بإثنين وأربعين قبة وسبعة أقبية بريميلية، علي مسعود البلوشي، تاريخ معمار المسجد في ليبيا، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية (طرابلس/ليبيا)، ط2007، ص82.

⁴⁰ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁴¹ _ أمر الشرطة العسكرية في نظام القذافي وأحد الحاشية المقربين له.

⁴² _ سعيد عجيلي بدروش جرافة، مكالمة هاتفية بتاريخ 2016/12/23.

⁴³ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

أخذ الشيخ عبد الله إلى إحدى الغابات القريبة من العاصمة طرابلس وحين الوصول قالوا له: إنك أهنت السيد الخويلدي ويجب عليك أن تعتذر في الإذاعة وإلا قتلناك، لكن الشيخ رد عليهم برد المؤمن القوي الذي لا يخاف في الله لومة لائم فقال: أنا مقتنع بالذي قلته ولن اراجع عنه، وافعلوا ما شئتم وإني لصقر بين غربان سود؛ فما كان من هؤلاء المجرمين الا ان انهالوا على الشيخ بالضرب الشديد حتى فقد وعيه وأغمي عليه ثم تركوه وذهبوا بظنهم أنه قد مات⁽⁴⁴⁾.

بعد ساعات من الإغماء استعاد الشيخ وعيه وأصبح يتبع صوت السيارات إلى أن وصل إلى الطريق فتوقفت له سيارة أوصلته إلى منزله بجامع الناقة، وفي صباح اليوم الثاني اتجه إلى مكتب خيرى خالد وخاطبه بلهجة شديدة قائلاً: اترسل كلابك ليقتلوني !! لو كنت رجلاً لجئتني بنفسك وها أنا أقف أمامك وإن كان لديك شيء لتفعله فقم به بنفسك⁽⁴⁵⁾، واستمر الشيخ في انتقاداته للنظام السابق حتى قاموا بتغريبه لمصر في عام 1972 ف في بعثة دراسية لمرحلة الماجستير ومكث فيها قرابة السنتين، لكن نتيجة اضطراب الأحداث السياسية في ذلك الوقت اضطر الشيخ للرجوع إلى ليبيا.

عاد الشيخ عبد الله إلى ليبيا بعد إكمال الدراسة في مصر واستمر في الوعظ والإرشاد في الأوقاف لكن النظام السابق لم يتركه على حاله، فحيثما بدأ الناس يتجمعون حول الشيخ وتوسع حلقة العلم ينقلونه إلى مكان آخر، وفي أواخر السبعينات عين مدرساً في معهد أحمد باشا في طرابلس صحبة عدد من المشايخ، وفي تلك الفترة كان يستعد لتقديم رسالة الدكتوراه في الفقه المقارن⁽⁴⁶⁾.

في نهاية سنة 1982 ف قدم الشيخ عبد الله صحبة الشيخ فرحات الجعبري إلى جبل نفوسة للاطلاع على بعض المصادر والمراجع التي يحتاجها الشيخ فرحات في اعداد رسالة الماجستير في الحضارة، وعند انتهاء الزيارة والعودة إلى زوارة تم الإمساك بهم من قبل السلطات الليبية تمت مصدرة الكتب منهم

44 _ الحاج محمد مسعود محمد الأبيض، رضوان عبد الله مسعود حنبولة.

45 _ رضوان عبد الله حنبولة، الحاج محمد مسعود محمد الأبيض.

46 _ الشيخ عبد العزيز موسى القروي مراسلة شخصية.

وإيداعهم السجن وتم الإفراج عنهم بتدخل من العقيد جمعة خليفة الخلاص⁽⁴⁷⁾ (عقيد في الأمن الداخلي)⁽⁴⁸⁾.

وفي سنة 1984 ف وفي محاولة لقلب النظام من مجموعة من الشباب ينتمون إلى جبهة انقاد ليبيا، دخل أولئك الشباب عن طريق مدينة زوارة وحدث اشتباك بينهم وبين السلطات الليبية، لكن الانقلاب لم ينجح وعلى إثرها قامت الجهات الأمنية بحملة اعتقالات كبيرة طالت مجموعة من العلماء والمشايخ في ليبيا، تعرّض فيها الشيخ عبدالله وبعض من طلبة العلم من مدينة زوارة لأقصى أنواع التعذيب والإهانة، وكان من ضمن المشايخ الشيخ عمرو النامي والشيخ أبو القاسم عمرو بن مسعود الكباوي، نقل فيها الشيخ من سجن الحي الصناعي إلى سجن عين زارة ثم إلى سجن أبي سليم، وكان ذلك من شهر 1984/5 ف إلى شهر 1986/10 ف حيث لم تتم معالجة الشيخ رغم ما يعانيه من الأمراض ولم يسمح بزيارته نهائياً، و استمرت التحقيقات مع الشيخ لأربع جلسات في ستة أشهر ثم جاءت التعليمات بعد ذلك بالإفراج عنه، حيث أن فترة السجن محددة من أول الأمر وهي ثلاثون شهراً⁽⁴⁹⁾. رغم الإفراج عن الشيخ لكن لم تتركه السلطات الليبية حتى أواخر عمره بين غرف التحقيق والمراقبة اللصيقة لبيته وطالت المضايقة حتى ضيوف الشيخ واقاربه⁽⁵⁰⁾.

⁴⁷ _ الحاج سعيد عاشور زميط، مقابلة شخصية في السكن الداخلي بكلية العلوم الشرعية (الخوير - سلطنة عمان)، بتاريخ 2017/3/14.

⁴⁸ _ الشيخ عبد العزيز موسى القروي، مراسلة شخصية.

⁴⁹ _ الشيخ عبد العزيز موسى القروي، مراسلة شخصية

⁵⁰ _ رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاطشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

مكث الشيخ وقتاً ليس بالطويل في حلقة المسجد حيث كانت قرابة العام و ذلك عام 1941م فقد أصاب الجبل موجة من القحط والجفاف فهاجر الناس من الجبل فمنهم من قصد المناطق الساحلية لي ليبيا ومنهم من قصد تونس، ورغم ذلك كانت الحركة العلمية قليلة أو ضعيفة في ذلك الوقت فقرر الشيخ الرحيل إلى جزيرة جربة ليطفئ نار الجهل من ينبوع العلم هناك، في بادئ الأمر عارض أهل الشيخ وقرابته موضوع سفره بسبب كونه صغيراً وكفيف البصر فلا يمكنه العيش هناك وسوف يضيع ولن يجد من يساعده، لكن الشيخ كان صاحب إصرار وعزم فإن عزم وأصر على أمر فلن يرجع دونه، ورغم ذلك لقي في الأمر تشجيعاً من والده يحثه فيه على السفر وإكمال التعليم، وبعد نقاش طويل بين الأهل عزم الشيخ على الذهاب إلى جربة وكان ذلك في عام 1943ف⁽⁵⁴⁾.

ثانياً: طلبه للعلم في تونس

كانت أول رحلات الشيخ عبد الله إلى تونس كانت مع القوافل التي هاجرت من جبل نفوسة في أيام القحط متجهة إلى جزيرة العلم والعلماء جزيرة جربة ليواصل تعليمه الذي لم يكمله في جبل نفوسة بسبب الجمود العلمي والحالة المزرية للمستوى الفكري بسبب الاستعمار، ورغم صغر سن الشيخ وفقدان بصره إلا أنه تحمل عناء السفر ومشقته⁽⁵⁵⁾.

كانت جزيرة جربة في ذلك الحين جزيرة مزدهرة بالعلم والعلماء على عكس ما هو موجود في جبل نفوسة، أقام الشيخ سنتين كاملتين في مدرسة جامع الباسي⁽⁵⁶⁾ بحومة والغ وأكمل حفظ القرآن على

⁵⁴ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁵⁵ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁵⁶ _ يقع جامع الباسي شمال حومة والغ، بناه الحاج سالم والحاج محمد والحاج عثمان أبناء الحاج يحيى الباسي، انتهى تشييد هذا الجامع سنة 1197هـ، وهو مسجد كبير فيه بيت للصلاة ومدرسة وفيه مئذنة خارج بيت الصلاة، وأول من درس في تلك المدرسة هو الشيخ أبو القاسم بن عمر بن صالح بن خليفة بن محمد بن يحيى بن زكرياء بن إبراهيم الباروني، سالم بن يعقوب، آثار جزيرة جربة.

الطريقة الصحيحة على يد الشيخ عمر بن مرزوق في السنة الأولى، وأعاد الختمة على شيخه في السنة الثانية، ومع ذلك فقد كان يأخذ دروساً في الفقه وأصوله على يد الشيخ سالم بن يعقوب.

عند وصول الشيخ إلى جزيرة جربة وقصده مقر إقامته في جامع الباسي في الأيام الأولى سرقت أغراضه من لحاف وبعض الملابس وبقي الشيخ يلتحف الحصير في ليالي الشتاء الباردة حتى أصيب بأعراض مرض الروماتيزم⁽⁵⁷⁾، وبعد إنهاء الشيخ فترة الدراسة في جامع الباسي انتقل إلى تونس العاصمة.

التحق الشيخ عبد الله بجامع الزيتونة⁽⁵⁸⁾ المعمور لينهل من كبار العلماء ويستشق منهم رياحين العلم والمعرفة فكان له ذلك في عام 1945م حيث حضر حلقات العلم فيها وحرص على حضور الدروس التي كان يلقاها الشيخ محمد بن صالح الثميني في جامع الهنتاتي⁽⁵⁹⁾، و بعد إكمال الدروس يرجع الشيخ إلى محل إقامته ليراجع كل ما أخذه مع زملائه وفي بعض الأحيان لا يجد الشيخ من يراجع له بسبب فقده للنظر فيترك بعضاً من وجبة عشائه ليكرم بها من يراجع له بعد انتهاء المراجعة.

كانت إقامة الشيخ في جامعة الزيتونة اثني عشرة سنة يرتشف من بحرها الفياض ما لذ وطاب من علوم الشريعة الغراء فتكونت لديه ملكة فقهية مكنته من أن يستوعب كل ما تلقاه من مشايخه⁽⁶⁰⁾، وفي سنة 1958م أنهى دراسته في جامع الزيتونة بتونس وقفل راجعاً إلى وطنه ومسقط رأسه الرحيات وفي

⁵⁷ _ رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاطشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

⁵⁸ _ تأسس جامع الزيتونة في 698هـ ويقع هذا الجامع في العاصمة تونس ويعتبر من أكبر المساجد وأقدمها، وتبلغ مساحة المسجد 5000 متر مربع، ولديه تسعة أبواب، وقاعته الداخلية تتكون من 184 عمود. للمزيد من المعلومات https://ar.wikipedia.org/wiki/الجامع_الزيتوني.

⁵⁹ _ يقع جامع الهنتاتي في تونس العاصمة في سوق اللفة والذي يسمى أيضاً سوق الجرابة، وأصل تسمية هذا الجامع هو أن كلمة الهنتاتي ترجع إلى كلمة هنتاة، وهي قبيلة أمازيغية مصمودية والذي كان زعيمها هو أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي، وهو سابع أمير حفصي لأفريقية، وقد تم بناء هذا الجامع أثناء فترة الحكم الحفصي. المصدر https://ar.wikipedia.org/wiki/الجامع_الزيتوني.

⁶⁰ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

وجدانه كتلة من الحماس والاندفاع ليبدأ مرحلة جديدة من عمره وينتقل من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق⁽⁶¹⁾.

ثالثاً: طلبه للعلم في مصر

بعد الأحداث والمشاكل التي واجهت الشيخ عبدالله بعد انتقاده لبعض شخصيات النظام السابق قاموا بإرساله إلى مصر لاستكمال دراسته العليا لنيل درجة الماجستير ودفعوا لشهر عنهم.

في سنة 1972 ف انتقل الشيخ عبدالله مع أسرته إلى مصر واستقبله ابن عمه الحاج إسماعيل مسعود محمد البوجديدي⁽⁶²⁾

وقد كانت رحلة الشيخ الى مصر والجامع الأزهر واحدة من أهم محطات حياة الشيخ العلمية، ولا تقل أهمية عن رحلته في بداية مشواره لطلب العلم إلى جزيرة جربة التونسية ومنها إلى جامعة الزيتونة فكيف لا ونحن نتحدث عن الأزهر ذلك الصرح العلمي الكبير الغني بالعلم والعلماء، غير أن الفترة التي أمضاها الشيخ هناك لم تكون طويلة نتيجة للأحداث السياسية في تلك الفترة بين ليبيا ومصر، حيث امتدت مدة إقامته في مصر سنتين أو اقل اضطر بعدها الشيخ - رحمه الله - للعودة إلى بلده ليبيا.

ولكن رغم بقاءه مدة تعتبر قصيرة نسبياً، إلا أن الشيخ لم يُفَوِّت على نفسه هذه الفرصة للدراسة وطلب العلم على أيدي علماء ومشايخ الأزهر، ونظراً للمدة القصيرة التي بقاها الشيخ في مصر فإن المعلومات تكاد تكون شحيحة عن تلك الفترة، غير أنه مما بلغني من المواقف الجميلة عنه - رحمه الله - أنه وبعد وصوله إلى مصر بفترة قصيرة قام الشيخ بإعداد وليمة استدعى فيها مجموعة من كبار الشخصيات في الأزهر الشريف منهم شيخ الأزهر ونائبه ورؤساء الأقسام بترتيب عن طريق الشيخ محمد الغرباوي⁽⁶³⁾.

⁶¹ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁶² _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁶³ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12.

في بداية اللقاء التعارفي بين الشيخ عبدالله ومشايع الأزهر الشريف دار نقاش بينهم واحتج الشيخ عبدالله على أن في الأزهر الشريف لا يتم تدريس المذاهب الإسلامية كلها وإنما فقط أقتصرت التدريس على المذاهب الأربعة السنية، فرد أحد المشايخ من الأزهر على الشيخ عبدالله بطريقة تعجبية قائلاً: نحن ندرس المذاهب الأربعة فقط فهل تريدنا أن ندرس الإباضية والشيعة يا شيخ!! فغضب الشيخ عبدالله لهذا القول وأنكره أشد إنكار، وفي ذلك الوقت تدخل الشيخ محمد الغرابوي واعتذر عن ما بدر من النقاش الحاد وأخبرهم أن الشيخ عبدالله من إباضية جبل نفوسة وهو من الساعين إلى التقريب بين المذاهب الإسلامية، فاعتذر المشايخ من الشيخ عبدالله وقالوا نحن نعرف عن المذهب الإباضي ما كتب عنه من الغير وليس لدينا من الكتب التي كتبت منه، فاعتذر الشيخ عبدالله أيضاً وقال هذا حقكم وقام بتقديم الكتب إلى المشايخ وطلبوا منه بعض الوقت ليتدارسوا الكتب ويقوموا بالتحقيق فيها ومقارنتها بكتب المذاهب الأخرى⁽⁶⁴⁾.

ويرجح أن الشيخ الذي احتج عليه الشيخ عبدالله في ذاك اللقاء هو الشيخ سيد سابق - رحمه الله - حيث أنه أثناء دراسته بالأزهر التقيا و تناقشا في بعض المسائل الفقهية، و قد احتج الشيخ عبد الله حنبولة - رحمه الله - على فضيلة الشيخ سيد سابق في كتابه الأخير الذي ألفه بعنوان (فقه السنة) و كان يذكر فيه الآراء الفقهية للأئمة الأربعة ولا يذكر أقوال المذهب الإباضي و علماء الإباضية في المسائل، و قد أقر الشيخ سيد سابق بذلك ، وبعد عدة سنوات من هذا الموقف وفي منزل الشيخ في مدينة زوارة كان أحد طلبة العلم عند الشيخ رحمه الله يقرأ كتاباً للشيخ سيد سابق وذكر الشيخ عبد الله حنبولة هذا الموقف ، ثم طلب الشيخ رحمه الله من الطالب أن يقرأ ترجمة الشيخ سيد سابق، فلما فعل الطالب ذلك بدأ الشيخ يقول: (إن شاء الله ربي يساعني، إن شاء الله ربي يساعني)⁽⁶⁵⁾.

⁶⁴ _ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجدديد في الرحيات، 2016/8/12.

⁶⁵ _ توفيق عربي الناقوس، مراسلة شخصية، أنور عبد الرحمن المالطي، مقابلة شخصية.

3 — نبذ الفرقة والتعصب: في الحقيقة لم أتوصل على أي معلومات عن هذا البحث غير ما قاله

ابنه⁽⁷¹⁾ "أنه كتاب صغير مختصر تحدث فيه عن نبذ العنصرية والتعصب المذهبي.

4- كتاب عن شخصية الامام (أبي الشعثاء) جابر بن زيد: وفي الحقيقة فقد ذكره أحد طلبة الشيخ -

رحمه الله - ولم أجد أحد آخر ذكره وقد نقلته من باب الأمانة العلمية، غير أنني منذ مدة قصيرة قرأت للدكتور فرحات الجعيري كتاباً بعنوان (رسائل الإمام جابر بن زيد) وقام الشيخ فرحات بذكر الشيخ عبد الله في مقدمة الكتاب وشكره على المساعدة التي قدمها له أثناء إعداداته حيث يقول "ويشاء القدر أيضاً أن أزور زوارة وطرابلس وجبل نفوسة بدعوة من الأستاذ عبدالله حنبولة في 1401هـ/1982م تمكنت خلالها من أن أطلع على أثمن مخطوطات أصحابها بالجبل حيث لم يخل عليّ واحد بصفحة من مخطوط حيثما حللت فبارك الله فيهم⁽⁷²⁾.

المطلب الثالث: شيوخه وتلاميذه.

أولاً: شيوخه

إن مسيرة الشيخ عبدالله مسعود حنبولة العلمية كانت على يد جمع من العلماء الكبار منهم.

1_ المقرئ بوجديدة مسعود بوجبهة: كان معلم قران في جامع القرية وأتم الشيخ عبدالله عليه بعضاً من أجزاء القران الكريم⁽⁷³⁾.

⁷¹ — رضوان عبدالله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

⁷² — رسائل الإمام جابر بن زيد الأزدي، دراسة وتحقيق الدكتور فرحات بن علي الجعيري، ط 1 (1434هـ/2013م) مكتبة الضامري - سلطنة عمان، ص 1.

⁷³ — الحاج إمام مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات، 2016/8/12..

2_ الشيخ سالم بن محمد بن سالم المالطي:

ولد عام 1916م بمدينة الرحيبات، حفظ القرآن في جزيرة جربة في جامع أبو الأمان، ومكث فيها ثمانية سنوات، ثم عاد إلى جبل نفوسة سنة 1935م، عكف على تحفيظ القرآن في مدينة الرحيبات في قرية تيمجار، ثم انتقل بعدها إلى قرية تونزيرف، ثم إلى مدينة جادو وبقي فيها ثمانية سنوات، ثم التحق بسلك الشرطة فعين في قسم السجون ثم نقل إلى ديوان الحرس الملكي، ثم بعد عام 1969م تم نقله إلى مركز المدينة ثم إلى مجمع المحاكم، توفي عام 1990م⁽⁷⁴⁾.

3_ الشيخ سالم بن يعقوب:

ولد بجزيرة جربة في تونس في أوائل القرن العشرين (1321هـ/1903م) وتوفي عام (1408هـ/1988م) بدأ حياته بالتجارة ثم التحق بجامع الباسي وأخذ مبادئ العلوم على الشيخ عمر بن مرزوق، ثم واصل تعلمه على يد الشيخ محمد الزغوني والشيخ الماجري، وكان يتلقى دروس خاصة على يد الشيخ محمد بن صالح الثميني، ثم انتقل إلى مصر للدراسة بجامع الأزهر بين سنتي 1933 إلى 1938 وأقام بوكالة الجاموس وحينها التقى بالعلامة أبي إسحاق إبراهيم اطفيش وتلمذ على يده⁽⁷⁵⁾.

4_ الشيخ عمر بن إبراهيم مرزوق:

ولد في جزيرة جربة بحومة والغ في عام 1310هـ وتوفي عام 1381هـ/1961م، توفي والده وتركه صغيراً. بدأ حفظ القرآن في كتاب جهته، انتقل مع أخيه وخاله إلى مصر للتجارة ثم انتقل إلى التعلم فأدخله خاله إلى كتاب المنطقة ليكمل حفظ القرآن فأكماله في فترة وجيزة وكان يمتاز بالذكاء والحفظ والفصاحة، دخل المدرسة الابتدائية بالفيوم ومكث فيها قليلاً ثم عزم على الذهاب إلى جامع الزيتونة وكان ذلك

⁷⁴ سعيد بن سالم بن محمد بن سالم المالطي، مراسلة شخصية 2017/2/13م.

⁷⁵ - معجم أعلام الإباضية، ج2، ص167.

توفي بتونس يوم 30 أكتوبر 1970م، ثم نقلت كنوز مكتبته إلى الجزائر سنة 1990م، وتعرف (مكتبة الاستقامة) في بني يسجن، ومن أهم محتوياتها مؤلفات جده الشيخ عبد العزيز الثمني بخط يده، وغيرها من كنوز الثقافة العربية والإسلامية المخطوط منها والمطبوع⁽⁷⁸⁾.

ثانياً: تلاميذه.

وإن كان حديثنا عن العلم والتعليم فإن الشيخ كان مثلاً للجد والكد، فبالرغم من كل الظروف التي عانى منها الشيخ استطاع أن ينشئ جيلاً من الشباب الملتزم وأن يغرس فيه القيم الإسلامية النبيلة وإعدادهم لمحاربة الحرافات والبدع وقد كان عدد هذا الجيل كبيراً ومقسوماً على قسمين قسم رافقه في التعلم منذ قدومه إلى المدينة وحتى أحداث السجن وقسم رافقه بعد خروجه من السجن وحتى أواخر عمره⁽⁷⁹⁾.

فما روي عنه -رحمه الله- في أواخر عمره عندما ألزمه المرض الجلوس في البيت كان طلبه العلم لا ينقطعون عنه بالتردد عليه لطلب العلم، فكانوا على مجموعات تأتي الأولى في الصباح حتى صلاة الظهر وتأتي الثانية بعد صلاة الظهر وحتى صلاة العصر ويليهما الثالثة بعد صلاة العصر وحتى العشاء⁽⁸⁰⁾، وما روي عنه من شدة حبه للعلم أنه كان يتمنى أن يرزقه الله حسن الخاتمة وهو يدرس العلم الشريف في منزله⁽⁸¹⁾.

الطلبة الذين رافقوا الشيخ في بداية قدومه إلى مدينة زوارة:

1. عبد العزيز موسى القروي (حي).

⁷⁸ — معجم أعلام الاباضية، مجموعة مؤلفين، ج2، ص383.

⁷⁹ — عبد العزيز موسى القروي، مراسلة شخصية.

⁸⁰ — رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاطشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

⁸¹ — رضوان عبد الله حنبولة، مقابلة شخصية في جامع العطاطشة في مدينة زوارة، 2016/9/7.

2 سعيد عجيلي جرافة (حي).

3 سنوسي يونس بندق (حي).

4 زاید ناجی بقوش (حي).

5 زيدان موسى العمراني (حي).

6 سنوسي عربي منصوري (حي).

7 نوري علي أبو سهمين (حي).

8 زهير ميلود المسخوط (حي).

9 رشید الطاهر جرافہ - رحمہ اللہ -

10 فتحي سليم الغردق (حي).

الطلبة الذين رافقوا الشيخ أواخر عمره:

1 أنور اسماعيل المالطي (حي).

2 طارق مصطفى الحصائري (حي).

3 صلاح ناجي دهان (حي).

4 هشام ابو ديب دباب (حی).

5 توفیق عربی الناقوس (حی).

6 نور الدين أبوعجيلة الكحلة (حي)

7 عصام عمار دھان (حی).

8 جمال خالد أبو سهمين (حي).

9 رضوان عبدالله حنبولة (حي).

10 ربيع مصطفى الحصائري - رحمه الله -

وبعد أن ذكرنا بعضاً من طلاب الشيخ - رحمه الله - وقد رافق جزء منهم الشيخ من أوائل السبعينيات من القرن الماضي وحتى دخول الشيخ إلى السجن ظلماً وعدواناً في بداية الثمانينات من القرن الماضي كما أسلفنا الذكر، وجزء آخر منهم التحق بالشيخ وتلمذ على يديه منذ خروجه من السجن وحتى وافاه الأجل - رحمه الله - في أواخر التسعينات من القرن الماضي.

وسنقوم بالتعريف ببعض من هؤلاء الطلبة وذكر بعض من صفات الشيخ وتصرفاته التي شاهدوها ووقفوا عليها في فترة اتصالهم مع الشيخ - رحمه الله -.

الطالب: زيدان بن موسى العمراني

من مواليد 1958م / زوارة، بكالوريوس العلوم السياسية، من كلية الاقتصاد/جامعة بنغازي سنة 1981م.

دبلوم الدراسات العليا في العلوم السياسية، كلية الاقتصاد/جامعة طرابلس سنة 2014.

شهادة مشاركة في دورة دينية في كلية العلوم الشرعية بسلطنة عمان سنة 2013م.

قال عن الشيخ عبدالله:

«كانت معرفتي بالشيخ - رحمه الله - منذ سنة 1976م وحتى وافاه الأجل في أواخر التسعينات من القرن الماضي، وهذه العلاقة التي جمعتني به هي علاقة الشيخ والتلميذ، ففي سنة 1976م بعد عودة

ولرسوله - صلى الله عليه وسلم - جريئاً في إلقاء الموعدة الحسنة في وقتها عندما يطرأ أمامه ما يدعوا الى ذلك .

مما حفظته من دعاء الشيخ - رحمه الله - كان يقول: (اللهم لا قدرة لنا على حسن عبادتك إلا بتوفيق منك فوفقنا، اللهم لا صبر لنا على معاصيك إلا بعصمة منك فاعصمنا، اللهم اجعل المقبول منا يأخذ بيد أخيه)⁽⁸²⁾.

الطالب: عبد العزيز بن موسى القروي

من مواليد 1953م / زوارة متحصل على دبلوم شريعة من معهد الحياة - القرارات - الجزائر , ليسانس شريعة وأصول الدين - جامعة بنغازي 1980م رافق الشيخ من سنة 1977م و حتى حبس الشيخ - رحمه الله - يقول عن الشيخ :

التقيت بالشيخ رحمه الله - سنة 1977م بمدينة زوارة و كانت علاقتي به علاقة الطالب بأستاذه، وذلك عندما كان الشيخ يلقي دروسه المتنوعة في علوم الفقه والأصول بالمسجد العتيق بمدينة زوارة، وكنت من أحد المداومين على حضور دروسه لما له من مكانة علمية و اجتماعية بالمدينة.

فقد كان يعتبر المرجع الوحيد في ذلك الوقت، وكانت تؤخذ منه الفتوى في المسائل التي تعترض الناس في حياتهم اليومية، وكان لهذه الدروس أثر كبير في تكوين الشباب الملتزم دينياً وأخلاقياً داخل المدينة، وقد استمرت هذه العلاقة من سنة 1977م إلى 1984م حيث تم اعتقالنا من قبل أجهزة النظام السابق.

⁸² - زيدان موسى العمراني، مراسلة شخصية عن حياة الشيخ عبد الله حنبولة.

وتم إيداعنا السجن بتهمة الانتماء إلى المذهب الإباضي والدعوة إلى إحياء السنة وتدريس كتب الفقه، وذلك في الوقت الذي كان النظام السابق ينكر فيه السنة جملة، ويدعوا إلى دراسة القرآن فقط تحت شعار (القرآن الكريم شريعة المجتمع) وهي كلمة حق أريد بها باطل .

وبعد ثلاث سنوات في سجن (أبو سليم) -أبو غريب لبيبا- كان التواصل بيننا قليل وفي الخفاء أحيانا، وذلك نظرا للمتابعة التي كانت فرضتها الأجهزة الأمنية في ذلك الوقت على الجميع عن طريق عيونهم المنتشرة في المدينة.

و أما عن مواقف الشيخ عبدالله حنبولة - رحمه الله - فهي أكثر من أن تجمع في بحث أو كتاب، لأنها كانت باختصار شديد أسلوب حياة، وهي في الحقيقة أقرب ما يكون من قصص السلف الصالح وعلمائهم الأجلاء، فقد كان لفضيلته مواقف كثيرة في نقاشه مع العلماء داخل مدينة زوارة وخارجها وفي مسائل متعددة يوضح فيها رأيه بكل وضوح و رأي علماء المذاهب الاسلامية و رأي علماء الإباضية.

ومن جملة مواقفه - لا للحصر - عندما تم تصوير وعرض فيلم الرسالة الذي حظي بدعم النظام السابق وتم تصوير بعض اجزائه داخل الأراضي الليبية، فقد كان رأيه واضحا وصريحا من أن السرد التاريخي لبعض المشاهد والأحداث لم تثبت من سيرة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وهو الأمر الذي لم يعجب النظام السابق وأجهزته الأمنية، فقامت بتدبير مكيدة لفضيلة الشيخ - رحمه الله - وتم اختطافه واقتياده إلى جهة مجهولة وما إن أنزلوه من السيارة حتى انهالوا عليه بالضرب والشتيم وقاموا بتهديده بأنه إذا تكلم في أمور الدين أو أفق بغير ما تراه الدولة ولجانها الثورية، فسوف سيتعرض إلى ما هو أقسى من الضرب والتهديد، ثم تركوه في ذلك المكان الخالي وهو كفيف البصر - رحمه الله - فلما أحس الشيخ أنهم غادروا المكان قام وصار يتحسس طريقه ويصغي إلى أصوات السيارات على الطريق حتى وصل إليه

فتوقفت له إحدى السيارات لأحد مواطني المدينة ونقلته إلى منزله وهو منهك القوى من أثر الضرب والتعذيب⁽⁸³⁾.

وأما عن جهوده الدعوية والإصلاحية فقد كان سبّاقاً للخير رغم ظروفه الصحية، إذ كان دائم التواصل مع العلماء والمشايخ من داخل ليبيا وخارجها وخاصة مع علماء ووجهاء جبل نفوسة، وذلك لربط العلاقات بينهم وبين أهالي مدينة زوارة .

كما حثني على اعتلاء المنبر لخطبة صلاة الجمعة وقد ذكرت عدة ظواهر سلبية في المجتمع مثل (زيارة قبور الأولياء، والنياحة على الميت، والإسراف وغلاء المهور في الزواج) وقد أثمرت هذه الخطب عن إصدار وثيقة اجتماعية بين أهالي المدينة تم فيها تحديد قيمة المهر وتكاليف الزواج كل حسب استطاعته، وقد كانت هذه الخطوات تتم بتوجيه من الشيخ -رحمه الله-.

كما مد يد العون للعاصمة طرابلس من خلال مساهمته ببناء مسجد الفتح حتى أصبح منارة يرتادها كثير من الناس، وساهم بإلقاء محاضرات ودروس عديدة في المسجد صحبة صديقه الشيخ علي يحيي معمر -رحمهما الله- وخاصة في أيام شهر رمضان المبارك.

كما كانوا يستقبلون الضيوف من العلماء والأساتذة الأجلاء من مختلف دول العالم وخاصة المجاورة رغم المراقبة الأمنية الشديدة عليهم، كما كان ينتقل بين مدن الجبل ومدينة زوارة وبين دولتي تونس ومصر باحثاً عن المصادر والمراجع لتحضير أطروحة نيل دكتوراه المرحلة الثالثة في جامعة الزيتونة المعمورة/ قسم الفقه والسياسة الشرعية في موضوع الرضاع واحكامه وقد تم إنجازها ومناقشتها سنة 1401هـ/1981م بإشراف الدكتور علي الشابي.

⁸³ — عبد العزيز موسى القروي مراسلة شخصية.

المبحث الثالث: عصره ومعاصروه.

المطلب الأول: عصره

ليبيا هي ذلك القطر الذي يقع في الشمال الافريقي يحده من الشمال البحر الأبيض المتوسط ومن الجنوب جمهورية التشاد ومن الشرق جمهورية مصر ومن الغرب الجمهورية التونسية والجزائر، وقد شهدت ليبيا بعد الحرب العالمية الأولى اضطرابا سياسيا وتدهورا اجتماعيا وانحيارا فكريا بسبب الغزو الإيطالي الذي استهدفها ونهب ثرواتها واعتدى على حرمتها وطمس هويتها⁽⁸⁴⁾.

وقد أدرك الشيخ عبد الله في شبابه أواخر عصر الاحتلال الإيطالي لليبيا، ثم شهد عهد المملكة الليبية بقيادة الملك محمد إدريس السنوسي وذلك بعد الاستقلال ابتداء من 25 ربيع الأول 1371هـ/24 ديسمبر 1951م، ثم بعدها عهد النظام الجماهيري الذي حل محل النظام الملكي الجمهوري في 19 جمادي الآخرة 1389هـ/1 ديسمبر 1969، وكان مطلعاً على أوضاع العالم الإسلامي وما يطرأ عليه من تغيرات.

الحياة السياسية⁽⁸⁵⁾

في شهر أكتوبر من عام 1911م قامت إيطاليا باحتلال ليبيا وذلك على إثر اتفاقيات سرية أبرمتها إيطاليا مع عدة دول أجنبية أخرى لمحاولة السيطرة على الجهة الغربية لليبيا بهدف منع وصد الغزو الفرنسي الذي احتل تونس والجزائر بالتوسع والامتداد إلى القطر الليبي.

⁸⁴ _ الدكتور عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط 1 / 1987، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 5 مادة ليبيا، ص 554.

⁸⁵ _ الدكتور عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط 1 / 1987، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 5 مادة ليبيا، ص 554.

ومما لا شك فيه أن الشعب الليبي لم يقف وقفة المتفرج المستسلم الخاضع لهذه السياسة المستبدة والغزو الماكر بل وقف وقفة عز صامدا أمام هذا التيار الجارف وبادر بالمواجهة مباشرة، فنشبت معارك شديدة وقوية سطر فيها الشعب الليبي بطولاته وعبر فيها عن غضبه الشديد، وعدم قبوله لما يحدث في بلاده من خطر غريب يجب استئصاله والوقوف ضده قبل انتشاره.

ومن أهم هذه المعارك التي دارت بين الاحتلال والشعب الليبي معركة (قصر بوهادي) الشهيرة بمعركة (القرضابية) التي قادها محمد الشريف السنوسي وأخوه صفى الدين، والمجاهد رمضان السويحلي وكانت في 11 جمادي الآخرة 1333هـ/25 أبريل 1915، وما كادت تنتهي السنة حتى استطاع المجاهدون استعادة أغلب المناطق باستثناء طرابلس وزوارة، وأصبح للسنوسين القسم الشرقي كله تقريبا، فاستسلم أهل طرابلس الشرقية عندما نصب عليهم محمد إدريس السنوسي⁽⁸⁶⁾ واليا عليهم، أما طرابلس الغربية فقد واصل الثوار كفاحهم وأعلنوا في سنة 1918م عن قيام الجمهورية الليبية وجعلوا مدينة (غريان) عاصمة لها، وتواصلت المعارك بين الاحتلال والمقاومة الليبية بقيادة البطلين عمر المختار من ناحية الشرق وسليمان باشا الباروني من ناحية الغرب إلى أن استطاع المستعمر احتلال برقة وطرابلس الغرب في بداية الثلاثينات⁽⁸⁷⁾، وفي ظل هذه الأحداث ولد الشيخ عبدالله حنبولة⁽⁸⁸⁾.

في نهاية الثلاثينات أعلن موسيليني توحيد مناطق طرابلس مصراته بنغازي وضمها إلى الأراضي الإيطالية وأسمها (ليبيا الإيطالية) ثم تكاثرت الاستيطان الإيطالي حيث بلغ عدد المستوطنين في تلك الفترة حوالي 110 ألف شخص، واستمر هذا الاستنزاف إلى حدود الحرب العالمية الثانية سنة 1943م حين انهزمت

⁸⁶ — هو محمد إدريس بن محمد المهدي بن علي السنوسي، ولد بزاوية الجغبوب يوم الجمعة 20 رجب 1307هـ الموافق 12 مارس 1890م. محمد علي الصلابي، الثمار الزكية في الحركة السنوسية في ليبيا، دار التوزيع والنشر الإسلامية القاهرة/مصر، ط1 (1436هـ/2005م) ج1، ص435.

⁸⁷ — الدكتور عبدالوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط1/ 1987، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج5 مادة ليبيا، ص555.

⁸⁸ — رضوان عبدالله حنبولة، الحاج احمد مسعود محمد الأبيض.

إيطاليا فأخذت مكانها فرنسا وبريطانيا واقتسمتا التركة، وفي تلك السنة سافر الشيخ عبد الله حنبولة إلى جزيرة جربة في تونس⁽⁸⁹⁾.

في ظل هذا الجو الساخن وعدم الرضا بالمستعمر في البلاد نشأت أحزاب عديدة تنادي بإجلاء المستعمرين منها، فنشبت المظاهرات الصاخبة والمعادية وتكاثر الإضراب وعقدت المؤتمرات والندوات الشعبية للوقوف أمام المستعمر كي لا يبلغ مبتغاه، وفي سنة 1951م استقلت ليبيا تحت تأثير تلك المظاهرات الشعبية فأصبحت المملكة الليبية بحكم محمد إدريس بن مهدي السنوسي، لكن لم يكن هذا الاستقلال كلياً لأن القواعد البريطانية لا تزال في الأراضي الليبية طامعة فيها وتنتظر الفرصة للعودة. في سنة 1967م قام العدوان الإسرائيلي باستهداف البلاد العربية الأمر الذي جعل الشعب الليبي يثور ويطالب بإجلاء كافة القواعد الأجنبية من الأراضي الليبية، حيث قامت بريطانيا بالانسحاب عام 1968م وظل الوضع كما هو عليه إلى أن تفجرت ثورة الشعب في 1969.9.1م بقيادة معمر القذافي وكان شعارها (الحرية والاشتراكية والوحدة)⁽⁹⁰⁾.

في بادئ الأمر فرح الشعب بهذه الثورة التي أخرجت المستعمر الأجنبي من أرضها وذوقت طعم الحرية والاستقلال الحقيقي الواقعي وليس ذلك الاستقلال المزيف الذي على الورق، والتغير إلى حكم جماهيري بأن الشعب يحكم نفسه بنفسه وأن السلطة والثروة والسلاح بيد الشعب، لكنها كانت عبارات زائفة اتضحت بعد ذلك بأنه انقلاب عسكري، وأن السلطة والثروة والسلاح كانت في يد أشخاص محددين فقط ممن قام بهذا الانقلاب، فقد أظهرت هذه الثورة عكس ما كانت تنادي به في بداية أمرها.

⁸⁹ _ الدكتور عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ط 1 / 1987، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 5 مادة ليبيا ص 555.

⁹⁰ _ ينظر الموسوعة السياسية، تأسيس الدكتور عبد الوهاب الكيالي، ط 1 / 1987، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ج 5 مادة ليبيا، ص 558.

بدأت حملة المdahمات الواسعة بعد مضي أربع سنوات على بداية هذه الثورة وجاءت هذه الاعتقالات إثر إعلان ما سمي (الثورة الثقافية) في خطاب زوارة بتاريخ 12 ربيع الأول 1393هـ / 15 إبريل 1973ف. طالت هذه الحملة الكثير من رجال السياسية وعلماء الدين واستمرت مدة السجن أكثر من سنة ونصف وانتهت في ذي القعدة 1394هـ / ديسمبر 1974ف.

وفي شعبان 1404هـ / مايو 1984ف بعد إخفاق عملية باب العزيزية للانقلاب على هذا النظام انطلقت حملة اعتقالات كبيرة ضد عدد كبير من الشخصيات البارزة في المجتمع وتم سجنهم لمدة 30 شهر كانت معلومة من بداية الأمر وتم إطلاق سراحهم في عام 1986.

الحياة الاجتماعية⁽⁹¹⁾.

ذكرنا في الحالة السياسية عن الاستعمار الإيطالي والاحداث التي صارت في ذلك الوقت، وأن المستعمر سعى إلى تدمير الحياة الاجتماعية في البلاد. فاستولى المستعمر على المناطق ذات الحركة الاقتصادية والتي لها دور فعال في التجارة، فقد كانت تلك المناطق تملك موقع استراتيجي في البلاد ومع ذلك إلى جانب الحركة التجارية فقد كانت تمتلك عدداً هائلاً من أشجار النخيل والزيتون بين جبل نفوسة وطرابلس إضافة إلى كل أنواع الخضار والفواكه والمساحات الكبيرة من الأراضي الصالحة للزراعة.

لم ينتهي الاستعمار إلى هذا الحد من الاعتداء بل بلغ به المقام إلى استبعاد أصحاب هذه الأراضي ومعمريها ليصبحوا أجراء يعملون بثمان بخس جنيهات معدودة لا تفي حتى بحاجاتهم الضرورية فضلاً عن الحاجات التحسينية، وبالرغم من ذلك فقد قام الاستعمار بابتزاز أموال الشعب عنوة وقهراً وسرقة ثروته جهرة وعلانية واستولى على الأماكن الحساسة في الدولة من إدارات ومنظمات ووكالات وغيرها من الأمور.

⁹¹ _ الدكتور عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية ج5، مادة ليبيا، ص548.

هذا الوضع الذي نتج عنه جملة من الأمور السلبية والمصاعب التي واجهت الشعب في تلك الفترة عادت على حياة المواطن بالسلبية فانتشرت البطالة وعمّ الفقر في البلاد إلى أن استقلت وعادت الأمور إلى نصابها.

الحياة الفكرية.

عاشت ليبيا في حقبة قاحلة وحالة صعبة من الناحية الثقافية والفكرية وذلك بسبب الاستعمار الإيطالي، فمنذ أول يوم نزل فيه المستعمر إلى الشواطئ الليبية ترك المجاهدون الكلمة للسيوف والبندقية وتخلوا عن قول الشعر لصالح الدخول في معارك الجهاد ضد المستعمرين والدفاع عن أرض الوطن الغالي. فبعد أن كانت هذه البلاد تعج بالعلماء والمدرسين أصابها جمود فكري أثر ذلك في نفوس شبابها فمنهم من انساق وراء تيار دعاة التقدم فأخل بواجباته ونسي تراثه القيم وتاريخه العريق، ومنهم من تمسك بالطريقة القديمة الأمر الذي جعل طلاب العلم يخرجون من أرضهم ويذهبون إلى منارات العلم في مصر وتونس والجزائر.

ثانياً: معاصروه.

ارتبط الشيخ عبد الله بعلاقات وطيدة مع معاصريه، وساعدت سنوات الدراسة في الخارج في تكوين علاقات متنوعة مع أهل العلم وأرباب الفكر ورواد الحركات الإسلامية من مختلف الدول العربية.

فمن الشخصيات الليبية:

الشيخ علي يحيى معمر (توفي 27 صفر 1400هـ/15 يناير 1980م)، والدكتور عمرو خليفة النامي (مفقود منذ 1404هـ/1984م) والمناضل يوسف خريش (توفي 29 شوال 1407هـ/26 يونيو 1987م)،

الشيخ محمد علي يحيى معمر (توفي 28 محرم 1415هـ/7 يوليو 1994م)، والشيخ عمرو بن مسعود أبو القاسم الكباوي (توفي 26 ذي القعدة 1420هـ/3 مارس 2000م) والشيخ مسعود القاسم الدبلي (متوفي)، والدكتور عمر محمد التومي الشيباني (توفي 1422هـ/2002م)، والشيخ علي صالح الشاوش (متوفي)، والشيخ سليمان عون الله، والشيخ علي الشويطر، والشيخ الطيب النعاس، والشيخ مصطفى قشقش (حي)، والأستاذ صلاح مسعود الدبلي (حي)، الشيخ عمر داوود (توفي)، الشيخ محمد البوجديدي (توفي)، الشيخ الأمين قنّوه، الشيخ محمد البشتي، والدكتور يونس العزابي (حي)، وغيرهم من العلماء الكبار والأساتذة الأجلاء الذين لا يسع المجال لذكرهم وإنما أخذنا منهم على سبيل المثال لا الحصر .

ومن الشخصيات التونسية:

الدكتور فرحات الجعبري (حي) والدكتور علي الشابي (حي)
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور: ولد (1296هـ/1879م) وتوفي (13 رجب 1393هـ/12 أغسطس 1973).

ومن الشخصيات الجزائرية:

الشيخ الدكتور محمد علي دبوز (توفي 1402هـ/1981م).
الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض (توفي 1401هـ/1981م).
الشيخ عبد الرحمن بن عمر بكلي (1406هـ/1986م).
الشيخ سعيد بن بالحاج شريف (الشيخ عدون) (توفي 19 رمضان 1426هـ/2 ديسمبر 2004م).
الشيخ الناصر بن محمد المرموري (توفي 2011م).

الفصل الثاني: مدينة زوارة والجهود الإصلاحية للشيخ فيها.

المبحث الأول: التعريف بمدينة زوارة.

المطلب الأول: أصل تسمية مدينة زوارة.

المطلب الثاني: نبذة عن مدينة زوارة.

المطلب الثالث: أعلام مدينة زوارة.

المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية للشيخ عبدالله في مدينة زوارة.

المطلب الأول: الجهود الإصلاحية.

المطلب الثاني: الكتب التي درسها الشيخ عبدالله أو وجه إليها طلبته.

الفصل الثاني: مدينة زوارة والجهود الإصلاحية للشيخ عبدالله فيها.

المبحث الأول: التعريف بمدينة زوارة.

أصل تسمية مدينة زوارة⁽⁹³⁾.

اشتهرت المدينة بأسماء عدة سواء لتغير أهلها وديانتهم أو لتعدد المستعمرين لها عبر العصور القديمة حيث يقول الأستاذ يوسف حلمي " إن اسم زوارة هو اسم لإحدى القبائل الليبية القديمة، غير أن تاريخ المدينة في حد ذاتها يعتبر قريب نسبياً إلى تاريخ ساكنيها، حيث كانت تعرف مدينة زوارة في القرن الثاني قبل الميلاد وتحديداً من سنة 146 ق.م باسم (كاساس)، واستمرت تسميتها بهذا الاسم إلى أواسط القرن السابع الميلادي في سنة 642م.

ثم أصبحت تعرف بعد ذلك باسم (بوسيدونيا القديمة) وهذا الاسم أصله روماني ويعني (تبن البحر) أو (الثالقة) وهي الأعشاب البحرية التي يستخرجها البحر في فصل الشتاء، ولا تزال هذه الظاهرة على شواطئ المدينة إلى وقتنا هذا خصوصاً في منطقة (التاوسنت) فهي تتواجد بها الأعشاب على مدار العام تقريباً.

⁹³ — يشير الأستاذ محمد علي دبوز: إن كثيراً من الناس يخلطون بين مدينتي زوارة و زوارة، فإن مدينة زوارة كانت في القرن الثاني والثالث الهجري وأما مدينة زوارة فنشأت في سنة 380 من الهجرة وزوارة انقرضت في ذلك العصر، محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، ط1 (1431هـ/2013م) وزارة الثقافة الجزائرية، ج3، ص603.

يقول الأستاذ يوسف حلمي في رده على ما قاله الأستاذ محمد علي دبوز "إني أرى في كلام الأستاذ محمد علي دبوز شك فهو لم يخبرنا عن المصدر الذي أخذ منه المعلومة التي تناقض ما ورد في الخرائط القديمة والأسماء التي كان يطلقها الرومان والفينيقيين عليها، وربما يكون التاريخ الذي ذكره الأستاذ دبوز هو تاريخ أول ظهور لإسم زوارة التي كانت تعرف بعدة أسماء أخرى من قبل، الأمر الذي أوقع الأستاذ علي وغيره في الظن بأن إسم زوارة حديث، يوسف صالح حلمي، كتاب زوارة تراث وحضارة، ص24.

أما زوارة الحالية وهي تعرف عند أهلها باسم (تامورت) وتعني الأرض والمدينة باللغة الأمازيغية، وجمعها (تيمورا) وهي المدن، ولأهلها صفة (ويلول) وذلك بلغة القوم، وكلمة ويلول تعني الزواري نسبة إلى بني ويلول الذين كانوا يقطنون الرقعة الجغرافية الواقعة بين منطقة تليل⁽⁹⁴⁾ غرب مدينة صبراتة وحتى حدود جزيرة جربة⁽⁹⁵⁾، كما أننا نجد الكثير من الشخصيات تنتسب إلى لقب "الويلولي" في الوثائق القديمة وهو الجد الأكبر لجميع القبائل في ذلك الحين⁽⁹⁶⁾.

نبذة عن مدينة زوارة

زوارة القديمة:

زوارة مدينة عامرة تبعد عن طرابلس بنحو سبعين ميل إلى الغرب، وتقع على شاطئ البحر الأبيض المتوسط في مكان جميل، وقد كانت تنقسم هذه المدينة من قبل إلى قريتين إحداهما تعرف بـ(وزدر) والثانية تعرف بـ(ويلول)، ويظهر أن قرية (وزدر) اختفت في ظروف غامضة (اندثرت) وانتقل أهلها إلى قرية (ويلول) وأصبحت مدينة واحدة هي زوارة المعروفة اليوم⁽⁹⁷⁾.

زوارة والرحالة التيجاني.

يقول الرحالة التيجاني في رحلته المشهورة/ حيث تكلم عن مدينة زوارة وأهلها بقلم مجانب للإنصاف في وصفه لها حيث قال: "وتعرف أيضا ببلد المرباطين، وهي قرية ذات نخل كثير باسقى الارتفاع، وماؤها في غاية العذوبة، وقد استولى الآن الخراب على هذه القرية، فليس العامر منها إلا بعض الغامر، وأهلها قوم

⁹⁴ — قرية تليل: قرية تقع شرقي مدينة زوارة على بعد 12 ميل تقريبا،

⁹⁵ — جزيرة جربة: هي جزيرة بالمغرب من ناحية افريقية، تقع جنوب تونس بالقرب من قابس، يسكنها البربر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص118.

⁹⁶ — يوسف صالح حلمي، كتاب زوارة تراث وحضارة، 2002م، ص24/23.

⁹⁷ — علي يحيى معمر، الإباضية في موكب التاريخ، تحقيق سليمان بابيز، مكتبة الضامري — سلطنة عمان،

ط3 (1429هـ/2008م)، ص382.

من الخوارج، غلاة في مذهبهم، موصوفون بتصميم في دينهم، وأمانة فيما يودع عندهم، يكفرون من واقع الذنوب، ورأيت منهم أقواما قد نخلت من العبادة ابدانهم، واصفرت الواهم، بانين في ذلك على هذا الأصل الفاسد من تكفير العصاة على ما تقدم بيانه عند ذكر جربة⁽⁹⁸⁾.

ثم انتقل التيجاني بالكلام عن زوارة الصغرى إلى زوارة الكبرى التي تسمى (كوطين) بضم الكاف وكسر الطاء المهملة، وهي قرية أضخم من الأولى وأكبر غابة، وفي أهلها شجاعة موصوفة، وعزة أنفس، وطاعتهم للعرب مشوبة بعصيان، وكان نزولنا منتصف النهار بظاهر ويلول، وبين وطن وظاهر ويلول عشرون ميلا، وهما قريتان متشابهتان عذوبة ماء، وخراب بنيان، وقرية ويلول هي منتهى أرض زوارة، وسميت بذلك لأن أقواماً من البربر يعرفون ببني ويلول نزلوا بها، وكذلك تعرف في القديم بأرض بني ويلول، وهي أكثر بقاع الأرض ظباء⁽⁹⁹⁾، ولأهلها دراية في صيدها بشباك ينصبونها لها، تميزوا بذلك عن غيرهم⁽¹⁰⁰⁾.

⁹⁸ _ أبو عبد الله محمد بن محمد بن أحمد التيجاني، رحلة التيجاني، تقديم حسن حسني عبد الوهاب، الدار العربية للكتاب (ليبيا/تونس) 1981، ص 207.

⁹⁹ _ (الظلي) الغزال وثلاثة (أظب) والكثير (ظباء) و (ظلي) على فعول مثل ثدي و (ظبيات) بفتح الباء، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح، تحقيق يوسف الشيخ محمد، ط 5 المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا الخامسة، 1420هـ / 1999، ص 196.

¹⁰⁰ _ أبو عبد الله محمد التيجاني، رحلة التيجاني، ص 208.

زواردة الجديدة:

أولاً: الموقع الجغرافي.

تقع مدينة زواردة في الشمال الغربي لدولة ليبيا، وتبعد عن العاصمة طرابلس 110 كم غرباً، وأحداثيتها الجغرافية فهي تقع على خط عرض 32 درجة و 56 دقيقة شمالاً، وخط طول 12 درجة و 8 دقائق شرقاً⁽¹⁰¹⁾.

ثانياً: مناخها.

يتأثر مناخ المدينة بشكل شديد بمناخ البحر الأبيض المتوسط، حيث أن معظم الظروف المناخية تكون في فصل الشتاء ما بين 12 درجة مئوية و 22 درجة، وأما في فصل الصيف فتكون درجة الحرارة ما بين 29 درجة مئوية وحتى 43 درجة مئوية، وفي فصل الخريف والربيع تكون معتدلة ما بين 20 درجة مئوية و 27 درجة⁽¹⁰²⁾.

ثالثاً: معالم المدينة.

يذكر الرحالة الجغرافي الشريف الإدريسي (ت 560هـ) عن مدينة زواردة من خلال رحلته فيقول: "سورها غير منيع وسكانها فقراء وليس لهم عمل سوى صنع الكلس ومواد المونة للبناء وهذه تباع في مملكة طرابلس، وأكثر ما يتضايق منه سكان المنطقة هو غارات المسيحيين (الاسبان) عليهم وخاصة بعد أن استولى هؤلاء على طرابلس"⁽¹⁰³⁾.

هذا وقد ذكر لنا الرحالة الإدريسي بعض من قصور مدينة زواردة ومعالمها ومن أهمها.

¹⁰¹ — يوسف صالح حلمي، كتاب زواردة تراث وحضارة، ص

¹⁰² — يوسف صالح حلمي، كتاب زواردة تراث وحضارة، ص

¹⁰³ — أبو عبدالله محمد بن محمد الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ط مكتبة الثقافة الدينية (القاهرة-مصر)، 1422هـ/2002م،

1 قصر صالح⁽¹⁰⁴⁾.

ذكر لنا الإدريسي قصر صالح ضمن قائمة القصور الخمسة وعشرون فيقول: "وقصر صالح على قرطيل يأخذ من المشرق إلى المغرب طوله خمسة أميال ويسمى رأس المخبز"، ويؤكد لنا هذه الرواية الرحالة التيجاني فيقول: "وكان انتقلنا عن تاذر يوم الخميس فملنا إلى طريق الساحل متياسرين، وسامتنا من البحر مدخل في البر أخذنا من المشرق إلى المغرب بطول خمسة أميال أو نحوها ومرسها مرسى مستحسن عند أهل البحر ويعرف هذا الموقع في القديم بقصر صالح⁽¹⁰⁵⁾".

2 قصر كوطين⁽¹⁰⁶⁾.

(قصر زوارة الكبرى) لا وجود لأي أثر لهذا القصر سوى ما ذكره الإدريسي في رحلته ولم تتوفر أي معلومة عنه ولا زلنا نبحث في كتب الرحالة علنا نجد معلومات تشفي غليلنا وترد على العديد من الأسئلة التي تحتاج إلى إجابة قاطعة لا مجال فيها للشك.

3 قصر ولول⁽¹⁰⁷⁾.

لقد ذكر الإدريسي هذا القصر ضمن قائمة القصور غير أن التيجاني لم يذكر أية معلومات عنه سوى ما ذكره عن موقع أرض ولول وربما يعود ذلك لعدم وجود هذا القصر، فما بين رحلة الإدريسي والتيجاني مائة وخمسون سنة وهذه المدة تكفي لمسح مدينة كاملة وليس بقصر في قرية صغيرة⁽¹⁰⁸⁾.

¹⁰⁴ _ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ص 307.

¹⁰⁵ _ أبو عبدالله محمد التيجاني، رحلة التيجاني، ص 206

¹⁰⁶ _ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 307

¹⁰⁷ _ الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق، ص 307

المطلب الثالث: أعلام المدينة.

أولاً: الشيخ عبد الرحمن الولولي.

هو الشيخ عبد الرحمن بن سليمان بن عمر بن محمد الويلولي (الزوايري) وشهرته أبو زيد، ولد بمدينة زوارة في القرن السابع الهجري⁽¹¹⁰⁾، من أسرة ريفية ثقافية، تلقى تعليمه في جزيرة جربة، حيث كانت تشتهر بالمدارس العلمية، تلقى العلم فيها إلى أن انس في نفسه الكفاءة، وشهد له شيوخه بالتحصيل، عاد إلى موطنه زوارة وعكف على تعليم العامة والخاصة علوم الدين وقواعد الإسلام، قضى أغلب حياته متنقلاً بين بلده وجربة مصدر علمه، ثم قرر هو وأحد شيوخه السفر إلى بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، فاستقر به المقام هناك حتى وافاه الأجل، تاريخ الوفاة غير معروف¹¹¹.

أهم مؤلفاته:

- 1_ الولولي في فقه العبادات منظومة شعرية في الفقه.
- 2_ مسند قتادة بن دعامة السدوسي.
- 3_ فتاوى الربيع بن حبيب.
- 4_ كتاب الديات عن أهل الكوفة.
- 5_ منظومة شعرية باللغة الأمازيغية لقواعد الدين الإسلامي (مخطوط).

¹¹⁰ لم تذكر المصادر التاريخية عن تاريخ ميلاد الشيخ غير أني قمت بمقارنة بمن التقى معه من الرحالة والعلماء ووضعت تاريخ تقديري.

¹¹¹ يوسف صالح حلمي، كتاب زوارة تراث وحضارة، ص25/ معجم أعلام الإباضية، مجموعة مؤلفين، ج2، ص249، جمعية التراث، ط1/1999..

المبحث الثاني: الجهود الإصلاحية للشيخ عبد الله حنبولة

المطلب الأول: جهود الشيخ الإصلاحية⁽¹¹⁵⁾

كان الشيخ عبد الله حنبولة -رحمه الله- شديداً في الحق، ولا تأخذه في الله لومة لائم، وذلك بشهادة القاصي والداني ممن عاشروا الشيخ وكانوا معه سواء في حله أو ترحاله حتى أواخر حياته، فبعد رجوع الشيخ عبدالله من رحلته الدراسية من تونس كان متشبعاً بالعلم ومتحمساً لتعليم الشباب أصول الدين وفروعه وإنشاء جيل مثقف دينياً وأخلاقياً، ونحن إذ نذكر بعض مواقفه وجهوده الإصلاحية ودعوته إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا ننسى أن ننوه إلى أن هذه المواقف هي بعض قطرات من بحر حياته وتجاربه رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته ومن جملة جهوده الإصلاحية:

1_ إن أول الأمور التي قام بها الشيخ عبدالله فور رجوعه إلى ليبيا هو إنشاء حلقات القرآن الكريم والذكر وكان حريصاً على حضورها لتعليم الشباب أحكام القراءة والحفظ والإتقان الصحيح لتلاوة كتاب الله تعالى سواء في المسجد أو في بيته.

2_ كان يشجع الشباب على الانخراط في الجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني، والمساهمة الفعالة في كافة النشاطات الاجتماعية وإبراز دور الشباب المسلم الملتزم دينياً وخلقياً، فإن مؤسسات المجتمع المدني أو الجمعيات الخيرية هي التي لها الدور الكبير في بناء المجتمع ومعالجة المشاكل والظواهر السلبية التي تحدث فيه، وإذ نلاحظ أن أغلب المجتمعات تتفاعل مع هذه المؤسسات أو الجمعيات فبهذا يبرز دور الشباب فيها.

¹¹⁵ _ في الحديث عن الجهود الإصلاحية بصفة عامة كان مصدرها الشيخ عبد العزيز القروي بمراسلة شخصية معه.

- 3_ المساهمة الفعالة في إنجاح الاتفاقيات الاجتماعية بين أبناء المجتمع فيما يتعلق بالمناسبات الاجتماعية مثل الأفراح والتخفيف من الأعباء المالية التي تثقل كاهل المقبلين على الزواج من فئة الشباب، وذلك من خلال المحاضرات والخطب الدينية وقد صدرت وثيقة بين أهل المدينة يحدد فيها المهر كل حسب قدرته.
- 4_ كان يوجه طلبة العلم من الشباب على اعتلاء المنابر بالمساجد لتوعية الناس بدينهم ومحاربة الظواهر السلبية الهدامة وعدم قبولها في المجتمع وذلك بالكلمة الطيبة والنصيحة.
- 5_ كان يشجع على الاطلاع والقراءة لجميع العلماء والمشايخ دون تحيز والتعرف على اجتهاداتهم واستنباطاتهم في مختلف المسائل دون تعصب لمذهب أو طعن في أحد.
- 6_ المساهمة في اعطاء الدروس والمحاضرات بالمساجد في مختلف المناسبات لتعريف الناس بدينهم وعباداتهم وكافة القضايا الفقهية والعقائدية المتعلقة بحياتهم اليومية.
- 7_ إرشاد الشباب إلى المصادر العلمية لمختلف العلوم والمساهمة في إنشاء المكتبات سواء الخاصة أو بالمساجد أو المكتبات العامة.
- 8_ المساهمة في إثراء المكتبة العلمية بعدد من مساهماته الفكرية ومؤلفاته العلمية مثل كتاب الرضاع وأحكام النذر واليمين في الاسلام.
- 9_ كان كثير الزيارات للعلماء والمشايخ من مختلف مناطق ليبيا وكانوا هم كذلك بالمقابل يزورونه للتشاور والاطلاع على وجهات نظرهم في مختلف القضايا وتقريب وجهات النظر بين الأطراف سواء في المسائل الفقهية أو التي تمس حياة المواطن البسيط.
- 10_ رغم ظروفه الصحية الصعبة وفقدته نعمة البصر في سن مبكرة وتعرضه للسجن عدة مرات إلا أنه كان مثالا للصبر والتحمل ومواجهة الظالمين إذ كان يستغل وجوده في السجن بالوعظ والإرشاد مع

العلماء والمشايخ والأساتذة الأجلاء، وعقد العديد من الحوارات والمناقشات في مختلف القضايا، وربط الصلة والعلاقات مع مختلف شرائح المجتمع فكانت خير زاد له في مسيرته العلمية والعملية.

11_ كان الشيخ عبدالله في سنة 1977م ضمن اللجنة المشرفة على إعادة صياغة القوانين الوضعية مع الشريعة الإسلامية صحبة الشيخ علي يحيى معمر وذلك في فترة نظام القذافي وقبل محاولة قلب الحكم في سنة 1984م. (116)

المطلب الثاني: الكتب التي كان يدرسها أو وجه طلابه للاطلاع عليها.

مما عرفته من طلبة العلم الذين رافقوه أن الشيخ - رحمه الله - كان يطالع لجميع المذاهب الإسلامية سواء في الفقه أو العقيدة أو الحديث أو المعاملات، بدون تعصب أو تحزب لمذهب حيث أن الشيخ كان باحثاً مجتهداً ولم يقتصر على عالم واحد أو مذهب معين، بل كان يأخذ بالدليل أينما وجد ومن ضمن الكتب التي كان الشيخ يلقي منها الدروس على طلبته:

في النحو: ألفية ابن مالك وبعض الشروح عليها، كتاب الأجرومية، كتاب شذور الذهب في معرفة كلام العرب، كتاب شرح قطر الندى وبل الصدى.

في الفقه: كتاب بداية المجتهد ونهاية المقتصد (للعلامة ابن رشد المالكي)، كتاب الإيضاح (للعلمة أبي ساكن الشماخي)، كتاب شرح النيل والشفاء العليل (للشيخ إمام بن يوسف أطفيش)، الفتاوى الكبرى (لابن تيمية).

في أصول الفقه: كتاب أصول الفقه (لأبي زهرة)

في علم الحديث: مقدمة ابن صلاح، البيهقيونية، مختصر ابن كثير، كتاب شرح الموقظة (عمرو عبد المنعم).
في علم التفسير: مقدمة في التفسير لابن تيمية

¹¹⁶ _الحاج سعيد زميط مقابلة شخصية في السكن الداخلي بكلية العلوم الشرعية بتاريخ 11 مارس 2017م.

كتاب (مشارك انوار العقول) للإمام نور الدين السالمي.

كتاب طريق المهجرتين (لابن القيم) كتاب حادي الارواح (لابن القيم) جلاباب المرأة المسلمة (للألباني)

رسالة الحيدة والاعتذار

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَسْعَوْنَ فِي حَبْشَاتِهِ
وَمَا يَنْفَخُ فِي شَفْرِهَا نَفْسٌ مِثْلَ نَفْسِ الْوَحْشِ

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي تَسْعَوْنَ فِي حَبْشَاتِهِ
وَمَا يَنْفَخُ فِي شَفْرِهَا نَفْسٌ مِثْلَ نَفْسِ الْوَحْشِ

- 10_ مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي ت666، تحقيق يوسف الشيخ محمد، الطبعة الخامسة المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420هـ / 1999م.
 - 11_ معجم أعلام الإباضية، محمد بن موسى بابا عمي وآخرون، ط(1421هـ/2000م) دار الغرب الإسلامي (بيروت-لبنان).
 - 12_ معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي، ط 1397هـ/1977م دار صادر-بيروت.
 - 13_ مقدمة ابن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، ضبط وشرح وتقديم محمد الاسكندراني، دار الكتاب العربي الطبعة الأولى 1417هـ - 1996م بيروت-لبنان.
 - 14_ نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، أبو عبد الله محمد بن محمد الإدريسي، ط مكتبة الثقافة الدينية(القاهرة-مصر)، 1422هـ/2002م.
 - 15_ نتاج الأقوال مختصر معارج الأمل، سعيد بن حمد بن سليمان الحارثي، راجعه داود بن عمر بابيز الورجلاني، مكتبة الضامري(السيب _ سلطنة عمان)، ط3 (1435هـ/2014م).
 - 16_ سلسلة دراسات إستشراقية في المذهب الاباضي، آثار جزيرة جربة، سالم بن يعقوب، ط1/2014م، بيت الغشام للنشر والترجمة (مسقط/سلطنة عمان).
- المقابلات والمراسلات
- 1_ الحاج إسماعيل مسعود محمد الأبيض، مقابلة شخصية في جامع اولاد بوجديد في الرحيات بعد صلاة العصر وحتى صلاة العشاء، 2016/8/12.
 - 2_ أنور عبد الرحمن المالطي، مقابلة شخصية في بيت والده في زوارة بتاريخ 2015/8/13.
 - 3_ توفيق عريبي الناقوس، مراسلة شخصية

الحمد لله

